al-Mihwar
Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan
Vol. 1 No. 1, Desember 2022, 1-22
P-ISSN : E-ISSN :

أثر أسلوب القرآن في تأسيس الأمثلة النحوية
(دراسة تحليلية في باب كان وأخواتها)

Abbas, Abbas
IAIN Lhokseumawe
abbas@iainlhokseumawe.acid

Zulkarnaini, Zulkarnain
IAIN Lhokseumawe
Zulkarnaini@iailhokseumawe.ac.id

مستخلص البحث اختار الباحث هذا الموضوع " أثر أسلوب القرآن في تأسيس الأمثلة النحوية (دراسة تحليلية في باب كان وأخواتها) لأهميته في تكثير خزائن اللغة العربية ومساهمة في تطريرها في مجال علوم النحو. هذه الدراسة هي البحث المكتبي حيث استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع والدراسات المتعلقة بالموضوع. وأما أسئلة البحث في هذه الرسالة فهي: كيف أثر أسلوب القرآن في تأسيس الأمثلة النحوية عند أهل النحاة في باب كان وأخواتها؟. ويهدف هذا البحث لمعرفة أثر أسلوب القرآن في تأسيس الأمثلة النحوية عند أهل النحاة في باب كان وأخواتها. ونتائج البحث في هذه الدراسة هي أن كان وأخواتها من العوامل التي ذخلت على المبتدأ والخبر في الجمل المفيدة. وأخذها النحاة من أسلوب القرآن الكريم كأمثلة نحوية في بعض الآيات. وكان أثر الأسلوب القرآني من باب كان واخوتها وجده الباحث في الكتب النحوية هي جميع الدروس العربية، وكتاب التطبيق التحوية وشرح الكافية، وجمع الجوامع وغيرها كما المذكور في الباب الرابع لهذه الرسالة.

Abstract: The researcher chose this topic "The impact of the method of the Qur'an on establishing grammatical examples (An analytical study in the light of Kana and its sisters) for its importance in increasing the treasures of the Arabic language and contributing to its development in the field of grammar. This study is a research where the researcher used the descriptive analytical method by referring to the sources, references and studies related to the subject. As for the research questions in this thesis, are: How did the method

of the Qur'an affect the establishment of grammatical examples among the grammarians in the light of Kana and its sisters? The aim of this research is to find out the impact of the Qur'anic style in establishing the grammatical examples of the grammarians related to Kana and its sisters. The results of the research in this study are that Kana and her sisters are among the factors that have taken place on the subject and predicate of the sentences. The grammarians took them from the style of the Noble Qur'an as grammatical examples in some verses.

***Keywords*: Quranic Style, Kana and its sisters.**

المقدمة

القرآن أيات منزلة من الله إلى رسول صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين. والقرآن الكريم ككتاب الله المنزل كلمات ذات أثر قوي في فهم معانيها الدقيقة وتراكيبه لايركبها إلا الله نفسه، وسار عبر الأزمنة منذ نشأته حتى الآن. ولايتغير تغيرا ولكن هو بقاء كما في أول نزوله لاتحريفا ولاتبديلا. وهو معجزة عظيمة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في نظمه وأساليبه بل في مناسبة أياته والأسرار التي يتضمن فيها أسرار الكون وأسرار توجيهاته وأسراره في أساليبه، حتى يليق لكونه هدى للناس أجمعين.

وأكد الله سبحانه وتعالى أن كتابه الكريم نزل باللغة العربية كما في قوله: إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (يوسف: ٢) وهذا يتضح لنا إن القرآن إذا فسره أحد المفسرين فبذل جهده الموعظة التي تتضمن فيه، وبحث عن معنى الكلمات وفكر عن تركيبه العجيب وإعرب فعلا ومفعولا وفاعلا من كلماته منصرفا وغير منصرف وتعين وظائف الكلمات التي توجد في كل أية من آياته وحتى أن يبحث عن أسباب المنزول وغيرها.

ومن الممكن أن في الأيات القرآنية أسرارا نحوية وبلاغية لم يجدها النحاة لأن ماتوفر في الأيات الكريمة أوسع وأكثر من أحرفها البارزة. وإذا نظرنا نظرا عميقا إلى معاني الكلمات واسرارا حكامها لوجدنا أن القرأن الكريم مصدرا رئيسيا لأيحاء أهل العلم في انضباط معرفته وتقسيم علمه.

وغير ما بحثنا من قبل، أن القرآن ليس كتابا للنحو ولو كان هناك من أمثلة نحوية، هذا كما ادعى بعض الجهلاء أن في القرآن ليس علوم النحو والصرف. ويجاب عنها أن القرآن ليس كتابا لعلم النحو والصرف لأن لانجد فيه مصطلحات النحو مثل "مضاف ومضاف إليه" جر ومجرور وهكذا. لأن أهداف القرآن بالجملة هدى وذكرى وموعظة للناس. والله سبحانه وتعالى نزل القرآن بهذه اللغة على يعجز كل شاعر في عهد أول الإسلام، والقرآن بأبلغ نصوصه ومعانيه يعجز الشعراء أن يقابله ولوكان بعضهم على بعض ظهيرا، لأنه لايصدر من محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تنزيل من الله إليه.

ومن المعلوم بالضرورة أن القرآن أساس متين استغرق في أسلوبه أهل اللغة واستعمق فيه أهل العلم حتى وصفوا العلوم اللغوية بكل نظرياته وطرقه في تأليف الكتب المختلفة منذ أقدم الزمان حتى يومنا الآن. وكل ما تكلم عنه الباحث آنفا هو من أثر أسلوب القرآن يؤدي إلى البحث عن الفهم في تأسيس أمثله نحوية في بعض الكتب التي كتبها النحاة في علم القواعد العربية. ولذلك جاءت أسئلة البحث لتحديد البحث فلايكون انتشاره إلى غيرما يهدف.

ومن الأسباب التي تكون أساسا لبحثنا في هذه المسألة إن البحوث طالما قرأناه لايكون من هذا الموضوع الذي يحثنا عنه يعني عن أثر أسلوب القرآن في تأسيس الأمثلة النحوية. وقرأ الباحث في كثير من المباحث عن نتيجة البحوث العلمية المتعلقة بأثر القرآن وأساليبه في القواعد العربية قليلة جدا، لاسيما عن باب كان وأخواتها التي توجد من القرآن الكريم كأمثلة صريحة كنتيجة البحوث في كثير من الجامعات في بلادنا إندونيسيا. ولذلك كان هذا البحث يكون في اظهار المسألة من كان وأخواتها التي توجد في القرآن الكريم في بعض الأيات التي فيها الجمل تتكون وتتركب بكان وأخواتها.

الإطار النظري

القرآن الكريم

هو كلام الله المنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم هدى لكافة الناس وقراءته العبادة، وأنزله الله منجما في بضع وعشرين سنة، فربما نزلت الأية المنفردة وربما نزلت أيات عدة إلى عشر، كما صح عن أهل الحديث فيما انتهى إليهم من طرق الرواية وذلك بحسب الحاجة التي تكون سببا في النزول وليثبت به فؤاد

النبي صلى الله عليه وسلم فإن أياته كالزلازل الروحية ثم ليكون ذلك أشد على العرب وأبلغ الحجة عليهم وأظهر لوجه إعجازه واعى لأن يجري أمره في مناقلتهم ويثبت في ألسنتهم ويتسلسل به القول.[١]

وقد كان ابتداء الوحي في سنة ٦١١ لميلاد بمكة، ثم هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٦٢٢ إلى المدينة فنزل القرآن مكيّا ومدنيّا.[٢] وكان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم أو بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم فيخطونه على ما اتفق لهم يومئذ من العسب والكرانيف واللحاف والراقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأظلاع من الشاة والإبل.[٣] حتى جاء زمن أن فيه جمع من الصحابة الذين بذلوا جهدهم العزيز في كتابة وجمع القرآن وكتبوه في مصحف وهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود في عهد أبى بكر رضي الله عنه.

تأثير القرآن في اللغة

ومن المعلوم أن القرآن قد جعل أولئك العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها ولايجدون لهم عنها مرغبا، إذا يرونها كمالا لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية مما وقفوا على حد الرغبة فيه من مذاهبها دون أن يقفوا على سبيل القدرة عليه.[٤]

فقد وضح أنه لو لا القرآن وأسراره البيانية ما اجتمع العرب على لغته, ولو لم يجتمعوا لتبدلت لغاتهم بالاختلات الذي وقع ولم يكن منه بد، حتى تنقتض الفطرة وتختبل الطباع، ثم يكون مصير هذه اللغات إلى العفاء لامحالة إذا لا يخلفهم عليها إلا من هو أشد منهم اختلاطا وأكتر فسادا وهكذا يتسلسل الأمر حتى تستبهم العربية فلا تبين وهي أفصح اللغات إلا بضرب من إشارة الآثار.[٥]

ويبقى وجه آخر من تأثير القرآن في اللغة وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع، بحيث لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على

---

[١] مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن*، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠، ص. ٣٣

[٢] المرجع نفسه، ص. ٣٤

[٣] . انظر في كتاب المباحث في علوم القرآن لشيخ مناع الخليل القطان في باب جمع وترتيب القرآن في عهد عثمان بن عفان.

[٤] .المرجع نفسه، ص. ٧٨

[٥] المرجع نفسه، ص. ٨٠

الأرض أسود ولا أحمر يعرف اليوم ولا قبل اليوم كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقيم أحرفها وتحقق مخارجها.[٦]

وللقرآن الكريم آثاره التي لا تحصى على اللغة العربية، صفاءً لأسلوبها، وخلودا لها، وتدفُّقا لمعانيها، لأن العربية كانت بالقرآن وللقرآن، وبحياته حياتها[٧] وبالتالي يُجمل حسن بشير صدّيق أهمّ تلك الآثار على النحو التالي :

أوّلا : إن القرآن الكريم جعل تعليم اللغة العربية وتعلّمها من أصل انتماء المسلم للإسلام، ومن أصل ارتباطه بالقرآن فإن التعليم هنا مؤسسٌ على نهج القرآن ولغته وأسلوبه .

فالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لا تعدو ـ والله أعلم ـ أن تكون رمزا للغات العرب، فإن مفاد أحاديث الأحرف السبعة دعوةٌ صريحةٌ إلى الاهتمام بلغات العرب ومدارستها؛ فإن هذا الاهتمام يرتبط باهتمام المسلم بالقرآن الذي أنزل بها .

ويُوجد كثير من الآراء حول الأحرف السبعة، وقد أوصلها السّيوطي إلى نيفٍ وثلاثين قولاً. ومن الآراء الوجيهة التي تحلّ مشكلة ضرورة وجود هذا القرآن كاملا محفوظا بأحرفه السّبعة، رأى ابن الفضيل الرّازيّ وابن قتيبة، وابن الجزري، وهم يقولون : إنّها سبعة وجوهٍ للأداء . وقد حصرها ابن الجزري في النّشر، ونبّه إلى أنّ هذه الأحرف السّبعة هي قطعا غير القراءات السّبع الّتي اختارها أبو بكرٍ بن مجاهدٍ، وسار عليها الأداء، وهو تنبيه قيّم مفيد . وقد سبقه إليه رجال من أمثال أبي جعفر الطّبري في خطبة كتابه جامع البيان.

ثانيا : من آثار القرآن الكريم على اللغة العربية إثراؤها بالدراسات الصوتية للحروف العربية ساكنة ومتحرّكة، فقد درس علماء التجويد، من أجل ترتيل القرآن، صفات الحروف ومخارجها، وهى عندهم سبعة عشر مخرجا، وسبع عشرة صفة. ولو لا المحافظة على القرآن الكريم لما كان هناك اهتمام بالتفريق بين مخرج كلّ من الهمزة والعين والخاء، فكلّها أحرف حلقيّة ولكنهم من أجل العناية بالقرآن، والدقّة فيما يتّصل به،

---

[٦] المرجع نفسه، ص. ٨١

[٧] حسن بشير صدّيق ، الأدب العربي في صدر الإسلام وصدر الأمويّ ، ٢٠٠٧ ، الخرطوم الدار السودانية للكتب ، ط١ ، ص ٢٨

قسّموا الحلق إلى ثلاث مناطق وهى أقصى الحلق، ومنه الهمزة والهاء، ووسط الحلق، ومنه العين والحاء، وأدنى الحلق ومنه الغين والخاء. ولو لا المحافظة على القرآن لما عرفَنا اليوم الاختلاس، أو إمالة البطح أو إمالة التقليل . ومكان ذلك كتب التجويد والقراءات .

ثالثا : ومن آثار القرآن الجليلة على العربية أنه ظلّ دافعاً قوياً لظهور العلوم العربية المختلفة، وظلّ منبعا لها بالشاهد والمثال، وحيث يكون الشاهد والمثال من القرآن الكريم، يكون ذلك منتهى طلب الاستشهاد، ونهاية تثبيت القاعدة . وكتب النحو والبلاغة وفقه اللغة والمعاجم مليئة بهذه الشواهد . على أن قواعد العلوم التي وضعها العلماء في شكل تعريفات وشروط ومحترزات وأقسام، إنما وضعوها بحفظ العربية لغة البيان المبين. وقد استنبطوها بدءا من النصوص العربية وفي ذروتها، وأصحّ نصٍّ أدبيٍّ فيها القرآن الكريم . فلا حاكميّة إذن لهذه القواعد على القرآن، بل الحاكميّة للقرآن على القواعد نرجع إليه لتصحيح القاعدة وتعديل شروطها، وما إلى ذلك . بل إن هذه القواعد ليست لها حاكميّة حتّى على الأدب الجاهليّ، حيث إنه الأدب السليقة، وأحد مصادر استقراء التقعيد .

رابعا : ومن الآثار البالغة للقرآن على اللغة والأدب، خلود هذه اللغة، وتجمّعها حول نصٍّ واحدٍ يمثّل قمّة هذه اللغة وصورتها المشتركة، ومع التفاف العرب حول هذا النّص الواحد، وحول هذه اللغة المشتركة جاء الرّابط الاجتماعيّ القويّ الذي يظهر من حين لحين في مواقف مختلفة مقتضاها أننا أمةٌ واحدةٌ، فهذه لغاتها واحدةٌ، وهذا كتابها واحدٌ. وأن قائدها ورسولها محمّدٌ بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم هو الذي أنزل عليه هذا الكتاب العربيّ المبين الذي وحّد اللسان، ووحّد المشاعر.

وبسبب حفظ القرآن للغة العربية خلدت الآداب العربية، حتى الآداب الجاهلية فإنه لولا القرآن لكانت أشعار الجاهليين عنّا اليوم جدّ غريبةٍ، ولكنها بالقرآن والمحافظة على لغته صارت منّا قريبة. ومن جانب آخر فإنّ تجمّع اللهجات العربية في اللغة القرآنية المشتركة وفّر على الأدباء والعلماء المجهود والزمن، وحصرهم في نطاق الكتابة باللغة المشتركة ونطاق الفهم للغة المشتركة بطلا من التّشتّت وراء اللهجات العربية المتشعّبة.

خامسا : ومن هذه الآثار رفع مستوى الأداء في اللغة العربية إلى المثال الراقي والبيان الواضح، والتعبير المشرق، بفضل تأثّر الكتّاب والأدباء بأساليب القرآن الكريم. وبفضل هذه الأساليب توصّل الأدباء ؛ خطباء، وكتابا وشعراء إلى معان طريفة معجبة واقتبسوا الأداء القرآنيّ في خطبهم ورسائلهم، وأشعارهم. وصرنا نرى آثار أسلوب القرآن في هذا الأشعار والخطب والرسائل بصورة واضحة بيّنةٍ، أو صورة مدركةٍ بإمعان النظر من بين السطور .

وبالتالي بعض النّماذج لمجرّد التّمثيل:

أ) قال الإمام عليٌّ رضي الله عنه في خطبته لأصحابه حينما مرّت عليهم خدعة رفع المصاحف، وطلب التحكيم : " ... إنّها كلمة حقٍّ يراد بها باطل إنّهم ما رفعوها لأنّهم يعرفونها، ويعملون بها، ولكنّها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدةً. قد بلغ الحقّ مقطعه، ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر الذين ظلموا " واضح هنا أنّ الإمام عليّا (رضي الله عنه) ينظر إلى قوله تعالى: (فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

ب) قال عتبة بن أبي سفيان وإلى مصر من قبل الأمويّين : " خفّ ألسنتكم مدح الحقّ ولا تفعلونه، وذمّ الباطل وأنتم تأتونه، كالحمار يحمل أسفارا، أثقله حملها، ولم ينفعه عملها "

ينظر إلى قوله تعالى: مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾

سادسا : وهو آخر ما نعدّ من آثار القرآن الكريم على العربية وآدابها، فالقرآن أثرى المفردات العربية بكلمات جديدة نقلها عن معناها اللغوي الأصلي إلى معنى لغوي إسلامي جديد. وبهذا يتّسع استخدامها، وظهورها في العبارات والأساليب. فصارت هذه الألفاظ تظهر في صورتها الأساس، وتظهر بمعناها الإسلامي

الجديد. وفي غالب الأحيان يغلب عليها المعنى الإسلاميّ، ويحدّد مدلولها، فيهجر استخدامها اللغوي الخاص بمعناها الأصلي، وأمثلة المفردات الإسلامية كثيرةٌ منها كلمات الإيمان، والصلاة، والزكاة، والحجّ . فكلمة الإيمان انتقلت من كطلق التصديق، إلى التصديق بالإسلام الذي جاء به محمّد صلّى الله عليه وسلّم من عند ربّه. وكلمة الصلاة انتقلت من مطلق الدعاء إلى الفعل المفتتح بالتكبير والمختتم بالتسليم. وكلمة الزكاة انتقلت من مطلق النّماء والزيادة إلى القدر المخصوص الذي يخرجه الإنسان من ماله ويعطيه لمستحقّيه من الفقراء. وكلمة الحجّ انتقلت من مطلق القصد، إلى قصد بيت الله الحرام وعرفة بنيّة أداء الفرض.

أسلوب القرآن عند أهل النحاة في باب كان وأخوتها

1 .مفهوم كان وأخواتها

كان وأخواتها هي من أفعال ناقصة وسميت هذه الأفعال ناقص لأنها لايتم بها مع مرفوعها كلام تام بل لابد من ذكر المنصوب ليتم الكلام، فمنصوبها ليس فضلة بل هو عمدة لأن في الأصل خبر للمبتدأ.

كان وأخواتها هي كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس وما زال وما انفك وما فتيء وما برح وما دام. قد تكون آض ورجع واستحال وعاد وحار وارتد وتحول وغدا وراح وانقلب وتبدل، بمعنى صار، فان أتت بمعناها فلها حكمها. ويتعلق بكان وأخواتها ثمانية مباحث فهيي:

فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا,فَإِنَّهَا تَرْفَعُ اَلِاسْمَ, وَتَنْصِبُ اَلْخَبَرَ، المقصود بالاسم هنا المبتدأ، الذي كان مبتدءًا صار اسمًا لكان، يعني لا تعربه مبتدءًا لأنه لم يصر في بداية الكلام، بل صار هنا اسمًا لكان أو اسمًا لإحدى أخواتها، وصار مرفوعًا، وعند إعرابه تقول هذه الكلمة اسم كان مرفوعة وعلامة رفعها الضمة مثلا أو الألف أو الواو حسب ما يكون.

وأما الخبر فإنه يكون منصوبًا في هذا الباب، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ " وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"، [٨] ف"كان" هذه فعل ماضٍ ناقص ناسخ، إذا اكتفيت ببعضها فقلت فعل ماضٍ ناقص يكفي، لو قلت ناسخ لا بأس لأنه نسخ الحكم الموجود قبلها وهو أن المبتدأ والخبر كانا مرفوعين فصار واحدًا منهما مرفوعًا وصار الآخر منصوبًا، ف"كان" فعلٌ ماضٍ ناقص، ولفظ الجلالة اسمها مرفوع، و "سَمِيعًا" خبرها منصوب.

[٨]. القرآن، سورة النساء: ١٣٤

اختلف النحاة في عدد أفعال هذا الباب، فلم يذكر سيبويه إلا كان، وصار، وما دام وليس، غير أن ذكره لها دون غيرها لا يعني اقتصاره عليها، وفي ذلك يقول: وما كان نحو هن من الفعل، مما لا يستغني عن الخبر[٩].

وعلق الرضي على العبارة السابقة بـ :والظاهر أنها غير محصورة، وقد يجوز تضمين كثير من التامة معنى الناقصة، كما تقول تتم التسعة بهذا عشرة، أي تصير عشرة تامة[١٠]. وألحق قوم بها كل فعل ذي نصب مع رفع لا بد منه، نحو "قام زيدٌ كريماً" و "ذهب زيدٌ متحدثاً"[١١].

وجعل منها الكوفيون "هذا" و "هذه" مراداً بهما التقريب، مرفوعاً بعدهما ما لا ثاني له، وسموهما تقريباً، والرفع اسم التقريب[١٢].

يُقال عن هذا الباب كله إنه الأفعال الناقصة، ولا خلاف في شيءٍ منها إلا في كلمة واحدة وهي كلمة "ليس"، فإن بعضهم يرى أنها حرف، وذلك لجمودها، لأنه لا يأتي منها لا مضارع ولا أمر، فبعضهم يرى أنها حرف لذلك، والصواب الذي نعتد به أنها فعلٌ ناقص، ودليلنا على فعليتها إلحاق تاء التأنيث بها، كقولك "ليست هندٌ حاضرةٌ"، وكقولك "لستُ موجودًا"، أو "لستُ غائبًا"، فإلحاق التاء أكبر دليلٍ على أنها فعلٌ وليست حرفًا، لأن التاء لا تدخل على الحروف، وإنما تدخل على الأفعال، وهذا دليلٌ واضح على فعليتها.[١٣]

والمتفق عليه من أفعال الباب ثلاثة عشر، وهي : كان، أصبح، أضحى، أمسى، ظل، بات، صار، ليس، وهذه لا شرط لها، ودام بعد "ما" المصدرية الظرفية، وزال ماضي يزال وانفك، وبرح، وفتئ، مع تقدم نفي أو شبهه.[١٤](١) معنى كان اتصاف المسند في الماضي. وقد يكون اتصافه به على وده الدوام، إن كان هناك قرينة، كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما ، أي إنه كان ولم يزل عليما حكيما. (٢) ومعنى

---

[٩] محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي ، *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب* ،(دار الكتب، بيروت) ،1966 - 1417 ، ص.٨٣.

[١٠] المرجع نفسه، ص. ٢٩٦

[١١] أبو حيان الأندلسي ، *ارتشاف الضرب* ، (القاهرة :مكتبة الخانجي) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص. ١١٤٨.

[١٢] جمع الجوامع ٢ / ٧١.

[١٣]. محمد بن صالح بن العثيمين ، *شرح الآجرومية* ، (السعود العربية :دار الرشد)، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ ، الجزء الأول ، ص. ١٥٩.

[١٤] المرجع نفسه، ص.١١٤٧، ١١٤٨.

أمسى اتصافه به في المساء. (٣) ومعنى أصبح اتصافه به في الصباح. (٤) ومعنى أضحى اتصافه به في الضحا.(٥) ومعنى ظل اتصافه به وقت الظل، وذلك يكون نهارا. (٦) ومعنى بات اتصافه به وقت المبيت، وذلك يكون ليلا.(٧) ومعنى صار التحول، وكذلك ما بمعناها.(٨) ومعنى ليس النفي في الحال، فهي مختصة بنفي الحال، إلا إذا قيدت بما يفيد المضي أو الاستقبال، فتكون لما قيدت به، نحو ليس علي مسافرا أمس أو غدا.وليس فعل ماض للنفي، مختص بالأسماء وهي فعل يشبه الحرف. ولولا قبولها علامة الفعل، نحو ليست وليسا وليسوا ولسنا ولسن، لحكمنا بحرفيتها.(٩) ومعنى ما زال وما انفك وما فتيء وما برح ملازمة المسند للمسند إليه، فاذا قلت ما زال خليل واقفا فالمعنى أنه ملازم للوقوف في الماضي. (١٠) ومعنى ما دام استمرار اتصاف المسند إليه بالمسند. فمعنى قوله تعالى وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا أوصاني بهما مدة حياتي.

وقد تكون كان وأمسى وأصبح واضحى وظل وبات بمعنى صار، إن كان هناك قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المسند إليه بالمسند في وقت مخصوص، مما تدل عليه هذه الأفعال، ومنه قوله تعالى فكان من المغرقين أي صار، وقوله فأصبحتم بنعمته إخوانا ، أي صرتم، وقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين، أي صارت، وقوله ظل وجهه مسودا، أي صار.

2 . شروط عمل كان وأخواتها: وهي قسمان:

أ) ما يعمل بلا شرط وهي: كان وظل وبات وأضحى وأصبح وأمسى وصار وليس.

ب) ما يعمل بشرط وهو قسمان: **الأول** : أن يسبقه نفي (لفظاً، أو تقديراً)، أو شبه نفي، وهو أربعة: زال وبرح وفتيء وانفك. (١) نفي لفظاً نحو: (ما زال زيدٌ قائماً). (٢) أو تقديراً نحو قوله تعالى: (قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) أي لا تفتأ، ولا يحذف النافي معها إلا بعد القسم وقد شذ الحذف بدون القسم. وحذف النفي بثلاثة شروط : أن يكون حرف النفي (لا) ، أن يكون الفعل الناسخ مضارعاً، وأن يكون الحذف في القسم. (٣) أو شبه نفي والمراد به النهي كقولك: (لا تزل قائماً). والدعاء كقولك: (لا يزال الله محسناً إليك). **الثاني** : ما يشترط في عمله أن يسبقه ما المصدرية الظرفية وهو (دام) كقولك أعط ما دمت مصيبا درهما أي أعط

مدة دوامك مصيبا درهما ومنه قوله تعالى: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً } أي مدة دوامي حياً.

يشترط في زال وانفك وفتيء وبرح أن يتقدمها نفي، نحو لا يزالون مختلفين و لن نبرح عليه عاكفين ، أو نهي، كقول الشاعر من الخفيف صاح شمر، ولا تزل ذاكر الموت فيسيانه ضلال مبين أو دعاء، نحو لا زلت بخير. وقد جاء حذف النهي منها بعد القسم، والفعل مضارع منفي بلا وذلك جائز مستملح، ومنه قوله تعالى تالله تفتأ تذكر يوسف، والتقدير لا تفتأ وقول امرئ القيس من الطويل فقلت يمين الله أبرح قاعدا. ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي والتقدير لا أبرح قاعدا.

ولا يشترط في النفي أن يكون بالحرف، فهو يكون به، كما مر، ويكون بالفعل، نحو لست تبرح مجتهدا، وبالاسم، نحو زهير غير منفك قائما بالواجب. وقد تأتي ونى يني، ورام يريم بمعنى زال الناقصة، فيعملان عملها. ويشترط فيهما ما يشترط فيها، ومنه قول الشاعر:

من الطويل فأرحام شعر يتصلن ببابه وأرحام مال لا تني تتقطع

أي لا تزال تتقطع، وقول الآخر من الطويل إذا رمت، ممن لا يريم متيما، سلوا فقد أبعدت في رومك المرمى، أي لا يزال، أو لا يبرح متيما.

يشترط في دام أن تتقدمها ما المصدرية الظرفية، كقوله تعالى وأوصاني بالصلاة والزكاة وما دمت حيا .ومعنى كونها مصدرية انها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر. ومعنى كونها ظرفية انها نائبة عن الظرف وهو المدة، لأن التقدير مدة دوامي حيا.

تلبية : زال الناقصة مضارعها يزال. وأما زال الشيء يزول بمعنى ذهب وزال فلان هذا عن هذا، بمعنى مازه عنه يميزه، فهما فعلان تامان. ومن الأول قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا.

وقد يضمر اسم كان وأخواتها، ويحذف خبرها، عند وجود قرينة دالة على ذلك، يقال هل أصبح الركب مسافرا؟ فتقول أصبح، والتقدير أصبح هو مسافرا.

3 . أقسام كان وأخواتها

أ) تنقسم كان وأخواتها إلى قسمين :

١) ما فيه حالتان: أن يكون تاماً وناقصاً، وهي (كان – ظل – أصبح – أمسى- بات – أضحى- صار – انفك – دام – برح)

٢) ما فيه حالة واحدة: أن يكون ناقصاً، وهي (فتئ – زال – ليس).

ومثال التام قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} أي إن وجد ذو عسرة وقوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ} بمعنى بقيت وليس مدة دوام، وقوله تعالى: {فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ }.

كل ما تقدم من أحكام الفاعل وأقسامه، يعطى لاسم كان وأخواتها لأن له حكمه. وكل ما سبق لخبر المبتدا من الأحكام والأقسام، يعطى لخبر كان وأخواتها، لأن له حكمه، غير أنه يجب نصبه، لأنه شبيه بالمفعول به. وإذا وقع خبر كان وأخواتها جملة فعلية، فالأكثر أن يكون فعلها مضارعا، وقد يجيء ماضيا، بعد كان وأمسى وأضحى وظل وبات وصار.

والأكثر فيه، إن كان ماضيا، أن يقترن بقد، كقول الشاعر

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... إذهم قريش، وإذ ما مثلهم أحد

وقد وقع مجردا منها، وكثر ذلك في الواقع خبرا عن فعل شرط، ومنه قوله تعالى وإن كان كبر عليكم مقامي، وقوله إن كان كبر عليك إعراضهم وقوله إن كنت قلته فقد علمته وقل في غيره، كقول الشاعر من البسيط

أضحت خلاء، وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقول الآخر من الطويل

وكان طوى كشحا على مستكنة ... فلا هو أبداها، ولم يتقدم.

ب) تنقسم كان وأخواتها إلى ثلاثة أقسام

١) ما لا يتصرف بحال؛ وهو ليس ودام فلا يأتي منهما المضارع ولا الأمر

٢) ما يتصرف تصرفا تاما، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثة، وهو كان وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات وصار.

٣) الثالث: ما يتصرف تصرفا ناقصا، بمعنى أنه يأتي منه الماضي.

ج) أفعال الباب من حيث التصرف على ثلاثة أقسام:

١) المتصرف تصرّفاً تاماً، وهو كان، أصبح، أضحى، بات، صار، ظل، أمسى.

٢) المتصرف تصرّفاً ناقصاً، فلا يأتي منه إلا المضارع، وهو زال، فتئ، برح، انفك، دام.

٣) وما لا يتصرّف، وهو "ليس" إجماعاً، و "دام" عند الفرّاء وكثير من المتأخرين[١٥].

4. تمام كان وأخواتها

الفعل التام: يكتفي بمرفوعه ويدل على حدث وزمن .

الفعل الناقص: لا يكتفي بمرفوعه ويحتاج إلى منصوب، ويدل على حدث وزمن.

ومثال التام قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} أي إن وجد ذو عسرة وقوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ} بمعنى بقيت وليس مدة دوام، وقوله تعالى: {فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ }.

قد تكون هذه الافعال تامة، فتكتفي برفع المسند إليه على أنه فاعل لها، ولا تحتاج الى الخبر، إلا ثلاثة أفعال منها قد لزمت النقص، فلم ترد تامة، كوهي ما فتيء وما زال وليس.

فاذا كانت كان بمعنى حصل، و أمسى بمعنى دخل في المساء، وأصبح بمعنى دخل في الصباح، و أضحى بمعنى دخل في الضحى، و ظل بمعنى دام واستمر، و بات بمعنى نزل ليلا، أو أدركه الليل، أو دخل مبيته، وصار بمعنى انتقل، أو ضم وأمال أو صوت، أو قطع وفصل، ودام بمعنى بقي واستمر، وانفك بمعنى انفصل أو انحل، وبرح بمعنى ذهب، أو فارق، كانت تامة تكتفي بمرفوع هو فاعلها.

ومن تمام هذه الأفعال قوله تعالى: إنمآ أمره إذآ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يس: ٨٢ ، وقوله: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة البقرة: ٢٨٠ ، وقوله: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الروم: ١٧ ، وقوله: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض هود: ١٠٧ وقوله: فخذ أربعة من الطير فصرهن

[١٥] أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، *الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية*، (دار الكتب : بيروت)، ص. ٢٠٤.

إليك البقرة: ٢٦٠ ، قريء بضم الصاد، من صاره يصوره، وبكسرها، من صاره يصره، وقول الشاعر: من المتقارب

تطاول ليلك بالإثمد ... وبات الخلي، ولم ترقد

الفعل التام: يكتفي بمرفوعه ويدل على حدث وزمن .

الفعل الناقص: لا يكتفي بمرفوعه ويحتاج إلى منصوب، ويدل على حدث وزمن.

5 .أحكام اسم كان وخبرها

أحكام اسم كان وخبرها ، يقول ابن مالك:**أجِزْ، وكلٌّ سَبْقَهُ دامَ حَظَر وفي جميعها تَوَسَّطَ الخَبَرْ**

أ) يجوز توسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم ما لم يجب تقديمها على الاسم ولا تأخيرها عنه، نحو: (كان قائماً زيدٌ) وقول الله تعالى: {وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}. وقول الشاعر:

سَلِي – إن جهلتِ – الناسَ عنَّا وعنهمُ فليسَ سواءً عالمٌ وجهولُ

الشاهد فيه: قوله: " فليس سواء عالم وجهول " حيث قدم خبر ليس وهو " سواء " على اسمها وهو " عالم " وذلك جائز سائغ في الشعر وغيره. ومنه أيضاً:

لا طيبَ للعيشِ ما دامت مُنَغَّصةً لَذَّاتُهُ بادِّكارِ الموتِ والهَرَمِ

الشاهد فيه: قوله: " مادامت منغصةً لذاتُه " حيث قدم خبر دام وهو قوله " منغصة " على اسمها وهو قوله " لذاته ".

وفي البيت توجيه آخر: وهو أن يكون اسم "دام" ضميراً مستتراً، وقوله "منغصة" خبرها، وقوله "لذاته" نائب فاعل لقوله "منغصة"، لانه اسم مفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول، وعلى هذا يخلو البيت من الشاهد.

ب) ما يجب تقدم الخبر نحو: (كان في الدار صاحبها) فلا يجوز ههنا تقديم الاسم على الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

ج) ما يجب تأخر الخبر نحو: (كان أخي رفيقي) فلا يجوز تقديم رفيقي على أنه خبر لأنه لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب.

د) الرأي في تقدم خبر دام عليها: التقدم على ما و دام: أشار ابن مالك ووافقه ابن عقيل إلى أن كل العرب أو كل النحاة منع سبق خبر دام على (ما) المتصلة بها نحو: (لا أصحبك قائماً ما دام زيد).

هـ) التقدم **على دام وحدها**: يرى ابن عقيل بأنه لا يمتنع تقديم خبر دام على دام وحدها نحو: (لا أصحبك ما قائماً دام زيد) .وكما تقول: (لا أصحبك ما زيداً كلمت).

و) الرأي في تقدم الخبر إذا سبق الفعل الناسخ (ما) النافية:

يقول ابن مالك:

كذاكَ سبقُ خبرٍ ما النافيه فجئ بها متلُوةً، لا تاليهْ

ز) إذا كان النفي بغير (ما) يجوز التقديم: فتقول (قائما لم يزل زيد) و(منطلقا لم يكن عمرو) ومنعهما بعضهم.

ح) إذا كان النفي بـ(ما) لا يجوز التقديم عليها : فلا تقول (قائما ما زال زيد) وأجاز ذلك ابن كيسان والنحاس، ولا تقول (قائما ما كان زيد) وأجازه بعضهم.

ط) **إذا كان النفي بـ(ما) يجوز التقدم على الفعل وحده نحو**: (ما قائماً زال زيدٌ)، (ما قائماً كان زيدٌ). ووافق البصريون التقدم على (ما) مطلقاً على أنها ليس لها حق الصدارة في الكلام.

ي) حكم خبر ليس: يقول ابن مالك:

ومنع سبق خبرٍ ليس اصطفي وذو تمام ما برفعٍ يكتفي

وما سواه ناقصٌ، والنقص في فتىء ليس زال دائماً قفي

فذهب الكوفيون وتبعهم المصنف: يمنع تقديم خبر ليس عليها.

أبو علي الفارسي: ذهب إلى الجواز فتقول: (قائماً ليس زيدٌ). ودليلهم ما ورد في لسان العرب من تقدم معمول الخبر على ليس كقوله : " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم".

6. أحكام اسمها وخبرها في التقديم والتأخير

وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الاسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، كما ترون عملها عكس عمل كان وأخواتها، لأن في كان وأخواتها كان الاسم هو المرفوع والخبر هو المنصوب، أما هنا فبالعكس، إن وأخواتها يكون اسمها منصوبًا ويكون خبرها مرفوعًا.

ثم قال ابن آجروم رحمه الله (وهي) يعني يعدد الآن إن وأخواتها، فيقول (وَهِيَ: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، تَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ) مثل لنا بمثالين، أحدها لـ"إن" والآخر لـ"ليت"، وعليك أن تقيس، وهنا فيه اختلاف بينها وبين كان وأخواتها من حيث توسط الخبر ومن حيث تقدم الخبر عليها، فأولا بإجماع لا يجوز تقدم أخبارها عليها، أما توسط الخبر بين "إن" واسمها أو "ليت" واسمها أو "لعل" واسمها فإنه جائزٌ بشرط أن يكون إمّا ظرفًا وإما جارًا ومجرورًا، وإذا كان غير ذلك فلا يجوز، فلا يجوز أن تقول "إنّ مجتهدٌ زيدًا"، هذا بإجماع، ويجوز أن تقول "إنّ في الدار زيدًا"، تقدم خبره وهو جار ومجرور، قال الله عزّ وجلّ "إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا" (المزمل:١٢)، فـ "لَدَيْنَا" هذا هو خبر "إِنَّ"، و "أَنْكَالًا" هو اسمها وقد تأخر، ولا إشكال فيه لأن الخبر هنا ظرف، أما لو كان غير ظرفٍ فبإجماع لا يجوز، هذا فارقٌ دقيقٌ بين كان وأخواتها وإن وأخواتها.

أن لخبر كان وأخواتها ستة أحوال[١٦]: الاول: وجوب التأخير، وذلك في مسألتين،

إحداهما: أن يكون إعراب الاسم والخبر جميعا غير ظاهر، نحو: كان صديقي عدوي

وثانيتهما: أن يكون الخبر محصورا نحو قوله تعالى: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) والمكاء: التصفير، والتصدية: التصفيق.

الثالث: وجوب التوسط بين العامل واسمه، وذلك في نحو قولك: يعجبني أن يكون في الدار صاحبها، فلا يجوز في هذا المثال تأخير الخبر عن الاسم، لئلا يلزم منه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، كما لا يجوز أن يتقدم الخبر على أن المصدرية لئلا يلزم تقديم معمول الصلة على الموصول، فلم يبق إلا توسط هذا الخبر على ما ذكرنا.

[١٦] عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين ، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد*، (المكتبة العصرية : بيروت)،1980 – 1400 ، ص. ٢٢.

الرابع: وجوب التقدم على الفعل واسمه جميعا، وذلك فيما إذا كان الخبر مما له الصدارة كاسم الاستفهام، نحو " أين كان زيد"؟ الرابع: امتناع التأخر عن الاسم، مع جواز التوسط بين الفعل واسمه أو التقدم عليهما، وذلك فيما إذا كان الاسم متصلا بضمير يعود على بعض الخبر، ولم يكن ثمة مانع من التقدم على الفعل، نحو "كان في الدار صاحبها، وكان غلام هند بعلها" يجوز أن تقول ذلك، ويجوز أن تقول: "في الدار كان صاحبها، وغلام هند كان بعلها" -بنصب غلام- ولا يجوز في المثالين التأخير عن الاسم.

الخامس: امتناع التقدم على الفعل واسمه جميعا، مع جواز توسطه بينهما أو تأخره عنهما جميعا، نحو "هل كان زيد صديقك"؟ ففي هذا المثال يجوز هذا، ويجوز "هل كان صديقك زيد" ولا يجوز تقديم الخبر على هل، لان لها صدر الكلام، ولا توسيطه بين هل والفعل، لان الفصل بينهما غير جائز.

السادس: جواز الامور الثلاثة، نحو "كان محمد صديقك" يجوز فيه ذلك كما يجوز أن تقول: صديقك كان محمد، وأن تقول: كان صديقك محمد، بنصب الصديق.

هنا كانت المسألة مفتوحة من حيث توسط الخبر، سواءٌ أكان ظرفًا أم غيره، أما هنا فلا يجوز أن يتوسط الخبر إلا إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، ولا يجوز تقدمه مطلقًا وبإجماع لا خلاف في ذلك.[١٧]

الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص، ثم يجيء بعده الخبر. وقد يعكس الأمر، فيقدم الخبر على الاسم، كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين، وقول الشاعر من البسيط

لا طيب للعيش ما دامت منغصة ... لذاته بادكار الشيب والهرم

وقول الآخر من الطويل سلي،

إن جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول.

ويجوز أن يتقدم الخبر عليها وعلى اسمها معا، إلا ليس وما كان في أوله ما النافية أو ما المصدرية، فيجوز أن يقال مصحية، كانت السماء وغزيرا أمسى المطر، ويمتنع أن يقال جاهلا ليس سعيد، وكسولا ما زال سليم وأقف، واقفا ما دام خالد. وأجازه بعض العلماء في غير ما دام.

[١٧] المرجع نفسه، ص. ١٦٧.

أما تقدم معمول خبرها عليها فجائز أيضا، كما يجوز تقدم الخبر، قال تعالى وأنفسهم كانوا يظلمون، وقال أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون. واعلم أن أحكام اسم هذه الافعال، وخبرها في التقديم والتأخير، كحكم المبتدأ وخبره، لأنهما في الاصل مبتدأ وخبر.

7 .خصائص كان

تختص كان من بين سائر أخواتها بستة أشياء

أ) أنها قد تزاد بشرطين أحدهما أن تكون بلفظ الماضي، نحو ما كان أصح علم من تقدم؟ . وشذت زيادتها بلفظ المضارع في قول أم عقيل ابن أبي طالب من الرجز

أنت تكون ماجد نبيل ... إذا تهب شمأل بليل.

والآخر أن تكون بين شيئين متلازمين، ليسا جارا ومجرورا. وشذت زيادتها بينهما في قول الشاعر من الوافر

جياد بني أبي بكر تسامى ... على كان المسومة العراب

وأكثر ما تزاد بين ما وفعل التعجب، نحو ما كان أعدل عمر! . وقد تزاد بين غيرهما ومنه قول الشاعر وقد زادها بين نعم وفاعلها. من الكامل

ولبست سربال الشباب أزورها ... ولنعم كان شبيبة المحتال

وقول بعض العرب وقد زادها بين الفعل ونائب الفاعل ولدت فاطمة – بنت الخرشب الكملة من بني عبس، لم يوجد كان مثلهم، وقول الشاعر وقد زادها بين المعطوف عليه والمعطوف من الكامل

في لجة غمرت أباك بحورها ... في الجاهلية كان والإسلام.

وقول الآخر وقد زادها بين الصفة والموصوف من البسيط

في غرف الجنة العليا التي وجبت ... لهم هناك بسعي كان مشكور

واعلم أن كان الزائدة معناها التأكيد، وهي تدل على الزمان الماضي. وليس المراد من تسميتها بالزائدة انها لا تدل على معنى ولا زمان، بل المراد انها لا تعمل شيئا، ولا تكون حاملة

للضمير، بل تكون بلفظ المفرد المذكر في جميع أحوالها. ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير، مستدلا بقول الفرزدق من الوافر

فكيف إذا مررت بدار قوم ... وجيران لنا كانوا كرام

ب) أنها تحذف هي واسمها ويبقى خبرها، وكثر ذلك بعد أن ولو الشرطيتين. فمثال إن سر مسرعا، إن راكبا، وإن ماشيا، وقولهم الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وقول الشاعر من الكامل

لا تقربن الدهر آل مطرف ... إن ظالما أبدا، وإن مظلوما

وقول الآخر من الكامل

حدبت علي بطون ضبة كلها ... إن ظالما فيهم، وإن مظلوما،

وقول غيره من البسيط

قد قيل ما قيل، إن صدقا، وإن كذبا ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا؟

ومثال لو حديث التمس ولو خاتما من حديد. وقولهم الإطعام ولو تمرا، وقول الشاعر من البسيط

لا يأمن الدهر ذو بغي، ولو ملكا ... جنوده ضاق عنها السهل والجبل.

ج) أنها قد تحذف وحدها، ويبقى اسمها، وخبرها، ويعوض منها ما الزائدة، وذلك بعد أن المصدرية، نحو أما أنت ذا مال تفتخر!، والأصل لأن كنت ذا مال تفتخر !فحذفت لام التعليل، ثم حذفت كان وعوض منها ما الزائدة وبعد حذفها انفصل الضمير بعد اتصاله، فصارت أن ما أنت، فقلبت النون ميما للادغام، وأدغمت في ميم ما فصارت أما. ومن ذلك قول الشاعر من البسيط أبا خراشة، أما أنت ذا نفر ... !فإن قومي لم تأكلهم الضبع

أنها قد تحذف هي واسمها وخبرها معا، ويعوض من الجميع ما الزائدة، وذلك بعد إن الشرطية، في مثل قولهم إفعل هذا إما لا. والاصل إفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره. فحذفت كان مع اسمها وخبرها وبقيت لا النافية الداخلة على الخبر، ثم زيدت ما بعد أن لتكون عوضا، فصارت إن ما، فأدغمت النون في الميم، بعد قلبها ميما، فصارت إما.

د) أنها قد تحذف هي واسمها وخبرها بلا عوض، تقول لا تعاشر فلانا، فانه فاسد الاخلاق، فيقول الجاهل أني أعاشره وإن، أي وإن كان فاسدها، ومنه من الرجز قالت بنات العم يا سلمى، وإن ... كان فقيرا معدما؟! قالت وإن تريد إني أتزوجه وإن كان فقيرا معدما.

هـ) إنها يجوز حذف نون المضارع منها بشرط أن يكون مجزوما بالسكون، وأن لا يكون بعده ساكن، ولا ضمير متصل. ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى لم أك بغيا، وقول الشاعر الحطيئة – من الوافر

ألم أك جاركم ويكون بيني ... وبينكم المودة والإخاء

والأصل ألم أكن. وأما قول الشاعر من الطويل

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة ... فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم،

وقول الآخر من الطويل

إذا لم تك الحاجات من همة الفتى ... فليس بمغن عنك عقد الرتائم فقالوا انه ضرورة. وقال بعض العلماء لا بأس بحذفها إن التقت بساكن بعدها. وما قوله ببعيد من الصواب. وقد قريء شذوذا لم يك الذين كفروا.

قائمة أسلوب القرآن في باب كان وأخواته

١. **وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.**
٢. **وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا.**
٣. **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**
٤. **أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ**
٥. **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ.**
٦. **وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا.**
٧. **كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ.**
٨. **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**

٩. **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ.**

١٠. **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**

١١. **وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا**

١٢. **وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**

١٣. **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِين**

١٤. **أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ.**

١٥. **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.**

١٦. **أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ.**

١٧. **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**

١٨. **وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا.**

خاتمة

هذه الرسالة تتم كتابتها بمدة شهور بعد القيام بالبحث الذي فعلها الباحث عبر خطوات الدراسة وطرق البحث التي سار فيها الباحث، وفي هذه الرسالة كنتائج البحث العلمي بصفة عامة على أقل ثلاثة عناصر، الأول المقدمة والثاني المبحث فيما يتعلق بكان وأخواتها التي وردت في القرآن الكريم، فأخذها النحاة كأمثلة محوية والثالث الخاتمة كنبذة الرسالة لهذا البحث.

وحاصلات هذا البحث المكتبي التي يتكون من مفهوم كان وأخواتها وشروط بعض أخوات كان وأقسام كان وأخواتها وتمام كان واخوتها وأحكام اسم كان وأخواتها في التقديم والتأخير. وأماالنتائج التي استخدمها الباحث فهي:

١. أن كان وأخواتها من العوامل التي ذخلت على المبتدأ والخبر في الجمال المفيدة. وأخذها النحاة من أسلوب القرآن الكريم كأمثلة نحوية في بعض الآيات.

٢. وكان أثر الأسلوب القرآن من باب كان وأخوتها وجده الباحث في الكتب النحوية هي جميع الدروس العربية، وكتاب التطبيق التحوية وشرح الكافية، وجمع الجوامع وغيرها كما المذكور في الباب الرابع لهذه الرسالة.

٣. وأسلوب القرآن لم يكن مأخوذا من الأية مثل كان الله غفورا رحيما، لكن هناك الإعراب تساوي تراكيب الآية القرآنية في مواضعه مثل كان زيد عالما، وهذه الجملة وزنها كان الله غفورا رحيما، يعني كان فعل ناقص لايتم الكلام إلا بذكر منصوبه وهو خبر لكان، وكلمة الله اسم كان مرفوع ورحيما خبر كان منصوب. وغير ذلك أن علماء النحو في الزمان القديم مااقتبسوا نفس الآية القرآنية لأمثلة النحو ويختارون جملة خازج الأية لتلك الأمثلة مثل "ليس زيد عالما".

المصادر المراجع

عبده الراجحي، *التطبيق النحوي*، دار الصحابة للتراث، طنطا – القاهرة، ٢٠٠٩م.

على جارم ومصطفى أمين، *النحو الواضح*، إندونيسيا: دار الكتب العربية ١٩٩٠م.

القرآن الكريم

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، *جامع أحكام القرآن*، دار التراث العربي، ٢٠٠٧م.

قؤاد نعمة، *ملخص قواعد اللغة العربية*، دار الثقافة الإسلامية، بيروت ٢٠١٠م.

محمد بن محمد الرعيني، الحطاب، *متمة الأجرومية*، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣م.

محمد محي الدين عبد الحميد، *التحفة الثانية بشرح المقدمة الأجرومية*، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.

مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية*، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٧م.

مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن*، بيروت: دار الكتب العربية ١٩٩٠م

\ناصر عبد الله، *أسس إعداد الكتب التعليمية*، رياض: دار الغلي، ٢٠٠٣م.